حلقات التدريس واثرها في ظهور المدارس في الاسلام

الدكتور عبدالعزيز حميد صالح
كلية الآداب ـ جامعة بغداد

ان من الامور المتداولة بين المعاصرين المختصين والمتصلين بتاريخ العصر العباسي قولهم ، ان الكتابة كانت حديثة عهد في شبه جزيرة العرب في العصر الجاهلي القريب من عصر الرسالة النبوية الشريفة وانها كانت على قدر ضئيل جدا من الانتشار في فجر الاسلام .. حتى ليروى انه لم يكن في قريش من يحسن القراءة والكتابة عند ظهور الاسلام سوى سبعة عشر رجلا، كان من بينهم علي بن أبي طالب وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان رضي الله عنهم . ومن النساء اللواتي كن يحسن القراءة والكتابة ابان ذلك العصر ، الشفاء بنت عبدالله العدوية وعائشة بنت سعد(١) . ويروي عدد من الكتاب الذين تناولوا هذا الموضوع بالدراسة في العصر العباسي ، في ان الذي كان له الفضل في ادخال الكتابة الى شبه جزيرة العرب قبيل الاسلام هو حرب بن امية بن عبد شمس المتوفي سنة ٥٨٨م جد معاوية بن أبي سفيان ، وقد كان معاصرا لعبدالمطلب بن هاشم جد النبي عليه الصلاة والسلام والذي كان هو الاخر يحسن الكتابة والقراءة . ويذكر البلاذري نقلا عن الواقدي انه عندما بزغ شمس الاسلام ، كان بين الأوس والخزرج في يثرب عدة أشخاص يكتبون ، منهم سعد بن عبادة

(١؟ المسعودي ، مروج الذهب ، ٣/٣٢٦ .

وزيد بن ثابت وغيرهم(٢) ٠

ويتفق معظم المختصين اليوم ان انتقال الخط العربي الذي يعرف بالخط العربي الشمالي الى الحجاز كان عن طريق جنوب سورية أو عن طريق الانبار والحيرة في جنوب العراق وذلك حوالي سنة ٥٦٠ ميلادية ٠ والواقع ان ما ذهب اليه هؤلاء المختصون ليس بأمر مستبعد بالنسبة الى الخط العربي الذي نكتب به اليوم وهو الذي يعرف بالخط العربي الشمالي ٠٠ اذ لم تصل الينا وثائق مدونة بهذا الخط من العصر السابق للاسلام ، سوى نصوص لا تتجاوز عددها أصابع اليد ، أقدمها نقش مؤرخ من سنة ٥١٢ ميلادية يعرف بنقش (زبد) نسبة الى الموقع المكتشف فيه ٠ غير انه اذا كان انتقال هذا الخط الى شبه جزيرة العرب قد جاء متأخرا فان ذلك لا يعني ان عرب الجزيرة كانوا اميين لم يحسنوا الكتابة والقراءة ٠ فلقد كان هناك قلم آخر مستخدم في طول شبه جزيرة العرب وعرضها وهو خط عربي قديم يعرف بالقلم العربي الجنوبي أو خط المسند والذي يعتقد ان العرب قد ابتدعوه في اليمن ومنها انتشر الى سائر الجزيرة العربية ٠ ولقد ثبت الان ان هذا الخط قديم جدا يرجع الى الحقبة الزمنية الواقعة بين سنتي ١٥٠٠ و ١٣٠٠ قبل الميلاد(٣) ٠

تتألف أبجدية المسند من تسعة وعشرين حرفا ، وما يتميز به هذا القلم هو ان شكل الحرف لا يتغير بتغير موضعه من الكلمة ، ويفصل بين الكلمة والكلمة فاصل في شكل خط مستقيم عمودي ٠ ويمكن أن يكتب بالمسند من اليمين الى اليسار أو من اليسار الى اليمين ، أو قد يمزج بين الطريقتين معا ، ولا حركة في الكتابة ولا ضبط في أواخر الكلمات ٠٠ كما لا توجد علامة للسكون والتشديد(٤) ٠

---

(٢) البلاذري ، أنساب الاشراف ، القسم الثالث ، ص٥٨٣ ٠
(٣) جواد علي، تاريخ العرب قبل الاسلام ، ٢٠٩/١ ٠
(٤) المصدر السابق ، ١٩٨/١ ٠

وانتقل المسند من شبه جزيرة العرب الى الساحل الافريقي عبر البحر الاحمر حيث اشتقت منه كافة الخطوط الحبشية المعروفة اليوم . ونحن نعلم أيضا بأن الاقلام المعروفة باللحياني والثمودي والصفوي ، قد انحدرت كلها عن قلم المسند . كما تشهد الحفائر الاثرية المنتظمة الجارية في الوقت الحاضر في قلب جزيرة العرب ، وهي التنقيبات التي أخذت جامعة الملك سعود على عاتقها القيام بها في موقع قرية الفاو عاصمة كنده القديمة والتي ترجع الى الحقبة الزمنية الواقعة بين القرنين الثاني والثالث الميلاديين ، المدى العظيم لانتشار هذا الخط وكثرة استخدامه بين العرب ، سواء أكان ذلك على التحف المنقولة مثل التماثيل وشواهد القبور وعلى التحف المعدنية الصغيرة والخشب والخزف .. أم على النقود التي كانت تضرب في عاصمة كنده أم في اليمن . كذلك على الاثار غير المنقولة مثل العمارات أو صخور الجبال المحيطة بالموقع(٥) . جميع تلك الكتابات المكتشفة هي بالمسند وبلغة عربية سليمة . والواقع ان العرب ظلوا يكتبون في شبه جزيرتهم بالمسند حتى السنوات القليلة التي سبقت ظهور الاسلام .. فنحن نعلم من المصادر التاريخية ، أن جد النبي عبدالمطلب بن هاشم كان يكتب بالمسند .. ثم انحسر المسند أمام القلم الجديد الوافد من الشمال . وقد يعزى السبب في انحساره الى ما يتميز به القلم الجديد من المرونة والسهولة ، لاسيما في الكتابة على القراطيس . وبسبب صعوبة الكتابة بالمسند لجفافه وأشكاله الدقيقة صعبة الرسم .. كذلك لعدم فهم هذا الخط من قبل أهل الشام وأهل العراق ومن ثم تعذر استخدامه في التجارة صار من البديهي أن يكون انتشار الخط العربي الشمالي بادىء ذي بدء في المدن التجارية من شبه جزيرة العرب مثل مكة والمدينة والتي للتجار فيها روابط بيع وشراء قوية مع الشام والعراق . ومن مكة والمدينة انتشر الخط الجديد في باقي مدن شبه

---

(٥) عبدالرحمن الانصاري ، قرية الفاو ، ص١٢٥-١٢٦ .

جزيرة العرب .. وهكذا فانه لا صحة لما ذهب اليه معظم المستشرقين والذي سايرهم فيه عدد لا يستهان به من المؤرخين العرب المحدثين ، هو ان سكان هذا الجزء من الوطن العربي لم يكونوا أهل قراءة وكتابة . والواقع ان ما دفع بهؤلاء المختصين الى هذا الاعتقاد هو ان عددا من مؤرخي العصر العباسي أمثال ابن قتيبة (ت ٢٧٦هـ) . والبلوى (ت ٦٠٤هـ) . وابن خلدون (ت ٨٠٨هـ) ، قالوا بانعدام أو ندرة الاشخاص الذين كانوا يقرأون ويكتبون بين العرب في العصر الجاهلي(٦) . ولا شك ان مثل هذه الآراء والاقوال مجحفة بحق العرب والمسلمين الى أبعد حدود الاجحاف .. والواقع ان عددا من المؤرخين في العصر العباسي قد سبقونا الى رفض تلك الاراء منهم أحمد بن فارس (ت ٣٩٥هـ) الذي يقول : « فانا لم نزعم ان العرب كلها مدرا ووبرا قد عرفوا الكتابة كلها والحروف أجمعها ، وما العرب في قديم الزمان الا كنحن اليوم .. فما كل يعرف الكتابة والخط والقراءة » (٧) . ويقول علم‌الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ) : « فاياك وما تراه من قول من يقول : لم تكن العرب أهل كتاب ولا أقلام » (٨) .

ومهما يكن من أمر فانه من المسلم به ، أن بظهور الاسلام صار الاقبال على الكتابة والتعليم عام شامل . ولا شك ان للدين الاسلامي الحنيف عموما والنبي محمد صلى الله عليه وسلم ، خصوصا أثرا كبيرا في نشر التعليم بين عامة الناس . وقد قال الله سبحانه وتعالى في أول سورة قرآنية شريفة تنزل على النبي الكريم : « اقرأ باسم ربك الذي خلق ،

---

(٦) ابن خلدون ، المقدمة ، طبعة احياء التراث، بيروت ، ص٥٤٣ .

(٧) أحمد بن فارس، الصباحي فياللغة وسنن العرب في كلامها، القاهرة ، ١٩١٠ ، ص٨ .

(٨) غانم قدوري الحمد ، رسم المصحف ، ص٢٢ عن (السخاوي ، علي بن عبدالصمد ، الوسيلة الى كشف المقيلة ، ورقة ١٥ أ، مخطوط دار الكتب المصرية) .

خلق الانسان من علق ، اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم ، علم الانسان ما لم يعلم » (٩) · وقد أقسم الله سبحانه وتعالى بالقلم : « ان القلم وما يسطرون » (١٠) · هذا وقد ورد على لسان النبي الكريم جملة أحاديث صحاح بهذا الخصوص منها : « أول ما خلق الله من شيء القلم » (١١) · والواقع ان النبي محمد (ص) لم يشجع الناس على تعلم القراءة والكتابة فحسب ، بل حثهم على ذلك ·· حتى ان الروايات التاريخية تجمع ان النبي (ص) طلب من بعض أسرى قريش بعد معركة بدر الكبرى من الذين لم يقدروا على فداء أنفسهم أن يعلم كل منهم عشرة من المسلمين القراءة والكتابة(١٢) ·

لقد كان النبي (ص) يعلم تمام العلم ان القراءة والكتابة الوسيلة الاساس للمعرفة والثقافة العامة فضلا عن الفائدة المتوخاة منها في التبشير بالدين الحنيف ونشر تعاليمه السامية ·· فالتبشير بالدين يتطلب وجود القراءة والكتابة ·· فقد كانت آيات القرآن الكريم تكتب ويتولاها من يعرف القراءة على من لايعرف · وجاء فيحديث اسلام عمر بن الخطاب (رض) انه عمد الى اخته وختنه خباب بن الارت ومعه صحيفة فيها سورة طه مدونة يقرؤها اياها ·· وروى عن النبي محمد (ص) قوله : « طلب العلم فريضة على كل مسلم » (١٣) و « لا خير في عبادة لا علم فيها » (١٤) · وقرن الله سبحانه وتعالى أهل العلم به وبملائكته فقال في محكم كتابه : « شهد الله انه لا اله الا هو والملائكة وأولوا العلم قائما بالقسط » (١٥) ·

---

(٩) سورة العلق ، آية ١ـ٥ ·

(١٠) سورة القلم ، آية ١

(١١) الطبري ، التاريخ ، ٣٧/١

(١٢) ابن سعد ، الطبقات ، ٢ ، ١٤ ·

(١٣) ابن ماجه ، مقدمة ، ص١٧

(١٤) الدارمي ، مقدمة ، ص٢٩

(١٥) سورة آل عمران ، آية ٨

وجاء ذكر العلم والعلماء في العديد من الآيات القرآنية الكريمة ورفع الله الذين أوتوا العلم درجات : « يرفع الله الذين امنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات » (١٦) . وقال تعالى « قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر أولو الالباب » (١٧) . وقوله : « وقل ربي زدني علما » (١٨) . ومن الواضح انه ليس المقصود بالعلم في هذه الآيات الكريمة هو علم الدين فحسب ، بل هو كل علم نافع يرفع من قدر العالم ويفيد به أخيه الانسان .

وسار على خطا النبي الكريم الخلفاء الراشدين فشجعوا الناس على طلب العلم وساهموا في تعليم المسلمين فجلسوا لهم في المساجد وخارجها ليعلموهم القرآن الكريم ويروون لهم أحاديث رسول الله ويفقهونهم في دينهم . ومن أقوال علي بن أبي طالب (رض) : « قيمة كل امرىء علمه . العلم خير من المال ، يحرسك وأنت تحرس المال . العلم حاكم وأنت محكوم عليك » (١٩) . وقال أبو الاسود الدؤلي : « ليس شيء أعز من العلم . الملوك حكام على الناس والعلماء حكام على الملوك » .

وهكذا فقد احتل العلم منزلة رفيعة في الاسلام ونال العلماء من المكانة والتقدير ما لم ينله عند أية امة من الامم .

ولا شك ان الخطوة الاولى في التعليم في العصر الاسلامي الاول هو تدريس الاولاد .. وقد عرف المكان الذي يتعلم فيه الاولاد باسم الكتاب جمعها كتاتيب ، وهو مشتق من التكتيب . وتشير النصوص التاريخية الى ان الكتاتيب كانت معروفة ولو على نطاق ضيق في مكة ويثرب وربما

---

(١٦) سورة المجادلة ، آية ١١

(١٧) سورة الزمر ، آية ٩

(١٨) سورة طه ، آية ١٤

(١٩) ابن قتيبة ، عيون الاخبار ، ١٢٥/٤

الطائف في العصر الجاهلي . كما انها كانت معروفة تماما على عهد النبي (ص) وكثر عددها أيام الخلفاء الراشدين ثم لم تلبث أن انتشرت الكتاتيب في سائر الاقاليم العربية والاسلامية في العصر الاموي . وفي العصر العباسي صارت الكتاتيب سمة من سمات العصر . ويقول الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) بأن الكتاتيب انتشرت انتشارا واسعا في أيامه وحتى في القرى الصغيرة(٢٠) . وكانت الكتاتيب في ذلك العصر تستوعب عددا كبيرا من الاطفال .. فيذكر مثلا ان بعض تلك الكتاتيب كانت تضم ثلاثة الاف تلميذ(٢١) . أما عن المكان الذي كان يعلم فيه الاطفال ، فكان يتخذ لهم حوانيت في الدروب وأطراف الاسواق . كما ان كثيرا من المعلمين كانوا يتخذون من منازلهم مكانا للتعليم حيث يفرد للتدريس غرفة من غرف المنزل . ولم يكن تدريس الاولاد يتم في المساجد الا في النادر ، حيث وردت توصيات كثيرة بألا يكون تدريس الاطفال هناك .. من ذلك ما قاله الامام مالك حين سئل في جواز تدريس الاولاد في المسجد : « لا أرى ذلك يجوز لان الاطفال لا يتحفظون من النجاسة » (٢٢) . وقد ورد في كتب الحسبة ما يؤيد فتوى الامام مالك ، فقد نصت انه لا يجوز تعليم الاطفال في المسجد لان النبي (ص) أمر بتنزيه المساجد من الصبيان والمجانين لانهم يسودون حيطانها ولا يتحرزون من النجاسات(٢٣) .

لقد كان منهاج الدراسة في الكتاتيب يتركز على تعليم القراءة والكتابة واجادة الخط . ومع القراءة والكتابة كان الاولاد يتعلمون قراءة القرآن الكريم الذي كان يقوم مقام كتاب المطالعة ليتعلم التلاميذ القراءة منه .. ثم يختار لهم المعلم سوراً يكتبونها ليتعلموا الكتابة . ومع القراءة والكتابة

---

(٢٠) الجاحظ ، البيان والتبين ، ١/٢٥١

(٢١) أحمد شلبي ، تاريخ التربية الاسلامية ، ص٥٣ .

(٢٢) المصدر السابق ، ص٥٣

(٢٣) الشيزري ، نهاية الرتبة ، ص١٠٣ .

كان التلاميذ يتعلمون قواعد اللغة(٢٤) . ويرى الاستاذ أحمد أمين ، ان الكتاتيب في العصر الاسلامي كانت على نوعين ، نوع يتعلم فيه الاولاد مبادىء القراءة والكتابة والقرآن الكريم، والاخر يتعلم فيه اضافة الى ما تقدم علوم القرآن الكريم والحديث وعلوم العربية . وقد ينخرط في النوع الثاني البالغين من الرجال أيضا(٢٥) .

أما عن تدريس الكبار فنحن نعلم من المدونات التاريخية ، ان النبي محمد عليه الصلاة والسلام كان قبل الهجرة الى يثرب يعلم أصحابه في دار الأرقم ابن أبي الأرقم بمكة مبادىء الدين الجديد ويقرأ لهم ما ينزل من الآيات القرآنية الكريمة . كما كان عليه الصلاة والسلام يعلم في داره بالمدينة المنورة قبل أن يتم الفراغ من بناء المسجد الجامع . وظلت البيوت مركزا مهما من مراكز التعليم في الاسلام وان كان قد قلّ شأنها في العصر الاموي والعصر العباسي .. فنحن نعلم ان الشيخ ابن سينا (ت ٤٢٨هـ) مثلا كان يجتمع كل ليلة بطلبة العلم في داره .. كما كان أبو الفضل محمد بن طاهر المقدسي الشيباني (ت ٥٠٧هـ) وغيره من العلماء والمتعلمين يجتمعون في دار أبو سليمان محمد بن طاهر ببغداد حيث كان منزله مقبلا لاهل العلم(٢٦) .

غير ان المركز الرئيسي في التدريس كان بلا أدنى ريب هو المسجد وذلك منذ أن شيّد رسول الله مسجده في المدينة المنورة في السنة الاولى من هجرته المباركة اليها .. فالمسجد النبوي اذن كان أول مركز للتعليم في الاسلام له مكانته العلمية والدينية والسياسية والمكان الرئيسي لنشر الثقافة الاسلامية .. وهكذا فقد ظل تاريخ العلوم والثقافة في الاسلام

---

(٢٤) Hitti, P., History of the Arabs, P. 408 .

(٢٥) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص١٨٠ .

(٢٦) ابن خلكان ، وفيات الاعيان ، ٣/٤١٥ .

يرتبط ارتباطا وثيقا ولقرون طويلة دون انقطاع أو فتور بالمسجد وذلك منذ نشأته وفي مختلف الاقاليم العربية والاسلامية ·

ولعل السبب في جعل المسجد المركز الثقافي الرئيسي في الاسلام هو ان الدراسات في سني الاسلام الاولى كانت دراسات دينية تشرح تعاليم الدين الجديد وتوضح اسسه وأحكامه وأهدافه ، وهذه كلها تتصل بالمسجد اتصالا وثيقا · ثم علينا أن لا ننسى ان المسلمين في عصورهم الاولى قد توسعوا في فهم المسجد ، فاتخذوه مكانا للصلاة ومعهدا للتعليم ودارا للقضاء وساحة تتجمع فيها الجيوش وحتى منزلا لاستقبال السفراء ·

وكان رسول الله يجلس في مسجده بالمدينة المنورة ليعلم أصحابه دينهم · وسار الخلفاء الراشدين حذو نبيهم الكريم فجلسوا في المساجد يعلمون ويفقهون · فقامت في المدينة على أكتافهم مدرسة المدينة ، اشتهر فيها كثير من الصحابة والعلماء كعمر بن الخطاب (ت ١٢هـ) وعثمان بن عفان (ت ٣٥هـ) وعلي بن أبي طالب (ت ٤٠هـ) وزيد بن ثابت (ت ٤٥هـ) وعبدالله بن عمر (ت ٧٣هـ) · وعلى يد هؤلاء الصحابة تلمذ كثير من التابعين ، من أشهرهم سعيد بن المسيب (ت ٩١هـ) وعروة بن الزبير (ت ٩٣هـ) ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤هـ) والذي يقال كان أسبق العلماء في تدوين العلم · وأنجبت هذه المدرسة مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ) صاحب المذهب المالكي ·

وفي مكة خلّف رسول الله فيها بعد الفتح معاذ بن جبل الانصاري (ت ١٨هـ) يفقه أهلها ويعلمهم اصول دينهم ويقرئهم القرآن ·· كذلك علّم بمكة عبدالله بن عباس (ت ٦٨هـ) في اخريات أيامه ، فكان يجلس للناس عند البيت الحرام يعلم التفسير والحديث والفقه وحتى الادب · وقد تلمذ على يديه في مكة من التابعين مجاهد بن جبر المكي (ت ١٠٤هـ) وعطاء بن أسلم بن صفوان المعروف بابن أبي رباح (ت ١١٤هـ) وطاووس بن

كيسان (ت ١٠٦هـ) وغيرهم(٢٧) .

وصار لكل من هؤلاء حلقات خاصة بهم فيما بعد . ونحن نعلم ان التدريس في المسجد منذ البداية كان على شكل حلقات .. وقد سمي الدرس حلقة ، لان الطلبة كانوا يتحلّقون في شبه عقد دائري حول شيخهم أو معلمهم(٢٨) والتي كانت تتسع الحلقة أو تضيق تبعا لعدد الطلاب . فكانت حلقات بعض الشيوخ تدور على عدد كبير من أعمدة المساجد الجامعة(٢٩) .

وفي العراق هذا البلد الذي عرف بغناه وثرواته العظيمة ، وجد الناس في أوقاتهم ما يسمح لهم بالعلم والتعلم ، فصار العراق أكثر الاقاليم العربية والاسلامية ثروة علمية وأدبية .. ففي البصرة نزل عدد كبير من الصحابة ، أشهرهم أبو موسى الأشعري (ت ٤٤هـ) وأنس بن مالك (ت ٩٣هـ) .

وكان أبو موسى يعد من أعلم الصحابة وقد علم بالبصرة لأمد طويل فكان طلبة العلم يتحلقون حوله في مسجد البصرة منذ أيام خلافة عمر بن الخطاب (رض) . وقد سأل عمر بن الخطاب رجلا قدم من البصرة الى المدينة : كيف تركت الأشعري ؟ فأجابه بأنه تركه يعلّم الناس القرآن . أما عن أنس بن مالك فقد مكث في البصرة يعلم الناس في مسجدها طويلا وكان آخر من توفي فيها من الصحابة وذلك في سنة ٩٢ هجرية (٧١٠م) أيام خلافة الوليد بن عبدالملك (٨٦-٩٦هـ /٧٠٥-٧١٥م) . ومن كبار التابعين في البصرة الحسن البصري (ت ١١٠هـ) وابن سيرين (ت ١١٠هـ)

---

(٢٧) أحمد أمين ، فجر الاسلام ، ص١٧٤ .

(٢٨) الغزالي ، احياء علوم الدين ، ٧/١

(٢٩) لقد كانت حلقة امام المالكية بمصر ، أبي بكر النعالي المتوفي سنة ٣٨٠هـ (٩٩٠م) بمسجد عمرو العتيق في القسطاط تدور على سبعة عشر عمودا لكثرة من يحضرها، السيوطي، حسن المحاضرة، ١١٨/١

الذي توفي بعد الحسن البصري بمائة يوم . وكانت حلقاتهم الدراسية عامرة بطلبتها حتى وفاتهم . ويعتبر الحسن البصري امام أهل البصرة وحبر الامة في زمنه .. ومن المعروف انه قد شب في كنف علي بن أبي طالب (رض) (٣٠) .

وفي الكوفة نزل من اصحاب رسول الله كثيرون . كان أشهرهم عبدالله بن مسعود المكي (ت ٣٢هـ) الذي كان من أكثر الصحابة أثرا علميا فيها . وقد لزمه تلاميذ يتعلمون منه العلم ويتأدبون بأدبه .. فكان يعلم الناس القرآن ويفسره ويروي أحاديث سمعها من رسول الله . واشتهر من مدرسته ستة نفر من التابعين صار لجميعهم حلقات تدريس في مسجد الكوفة منهم أبو الاسود الدؤلي (ت ٦٩هـ) . ومن علماء الكوفة الذين كانت لهم حلقات مهمة في مسجد الكوفة عامر بن شراحيل الشعبي (ت ١٠٣هـ) (٣١) ، وابراهيم بن يزيد النخعي (ت ٩٦هـ) وسعيد بن جبير (ت ٩٥هـ) وغيرهم . ولم تزل الحركة العلمية تنمو وتنضج في الكوفة حتى توجت بأبي حنيفة النعمان الذي توفي في بغداد سنة ١٥٠ هجرية .

أما عن بلاد الشام فيذكر لنا البخارى ان يزيد بن أبي سفيان كتب الى عمر بن الخطاب (رض) ان أهل الشام قد احتاجوا الى من يعلمهم القرآن ويفقههم من دينهم . فأرسل اليهم معاذ بن جبل الانصاري (ت ١٨هـ) وعبادة بن الصامت بن قيس الانصاري (ت ٣٤هـ) . فكان هؤلاء مؤسسي المدرسة الدينية في الشام(٣٢) . فقد صار معاذ بن جبل معلما في دمشق وصار عبادة قاضيا ومعلما للناس في فلسطين فكان أول من ولي القضاء فيها .

---

(٣٠) ابن خلكان ، وفيات الايمان ، ١/٣٥٦ .

(٣١) اختلف في تاريخ وفاة الشعبي فقيل ١٠٣هـ و ١٠٥هـ و ١٠٦هـ و ١٠٧هـ وكان قد ناهز الخامسة والثمانين من عمره .

(٣٢) احمد أمين ، المصدر السابق ، ص١٨٨ .

وكانت بلاد الشام في عهد الدولة الاموية مركز الخلافة فصار طبيعيا أن يقصدها العلماء من كل حدب وصوب ·

وعندما حرر العرب المسلمون مصر أقبل عليها الكثير من قبائل الجزيرة العربية وسكنتها فنزلت المدن والارياف واستوطنتها وخططت الفسطاط حسب القبائل ودخل الكثير من المصريين في الاسلام · وباتت مصر منذ أن حررت من الاستعمار الاجنبي مركزا علميا مهما في بلاد الاسلام ، وقد نزل مصر عدد لا يستهان به من الصحابة فعلموا بها وكانوا أساس مدرستها ، منهم التابعي عبدالله بن عمرو بن العاص (ت ٦٥هـ) وقد روى عنه الحديث كثير من رواة الحديث ، فهو يعد مؤسس المدرسة المصرية(٣٣) · ومن التابعين الذين اشتهروا بمصر يزيد بن أبي حبيب الازدي (ت ١٢٨) (٣٤) · وأعقب ذلك الكثيرون الذين كانت لهم حلقات تدريسية في مساجد مصر في العصرين الراشدي والاموي ·

وهكذا فقد كان الصحابة ثم التابعون في عصر الخلفاء الراشدين ثم في العصر الاموي أول من عقد حلقات التدريس العلمية في المساجد الاعتيادية أو في المساجد الجامعة ، ولكن التدريسات كانت منصبّة بشكل أساس على علوم الدين · وان كانت هناك اشارات الى ان علوم اخرى كانت تدرس في بعض تلك الحلقات قبيل نهاية العصر الاموي · فقد روى مثلا ان واصل بن عطاء (ت ١٣١هـ) الذي اعتزل حلقة الحسن البصري صار

---

(٣٣) صحابي كان يكتب في الجاهلية ويحسن السريانية · أسلم قبل أبيه · واستأذن رسول الله (ص) أن يكتب ما يسمع منه فأذن له وكان كثير العبادة له ٧٠٠ حديث · (ابن سعد، الطبقات ، القسم الثاني ، ٤/٨ـ ١٣) ·

(٣٤) الذهبي، محمد ، تاريخ الاسلام ، ٥/١٨٤ ، جزء منه ، مخطوطة محفوظة في مكتبة المتحف العراقي برقم (١٦٥٨) ·

يجلس لاصحابه في حلقة خاصة به في المسجد الجامع بالبصرة ليدرس مبادىء علم الكلام الذي كان حديث الظهور في ذلك الحين(٣٥) .

وفي العصر العباسي تنوعت الموضوعات التي أخذت تدرس .. فبالاضافة الى الحلقات الخاصة بالقرآن الكريم والحديث والفقه صارت هناك حلقات متخصصة بالادب والشعر والنحو والرياضيات والفلك والميقات والفلسفة والعلوم الاخرى المتنوعة . وازداد عدد المساجد في هذا العصر زيادة عظيمة . وكثيرا ما كان الاساتذة والشيوخ يشيدون أو تشيد لهم مساجد قرب دورهم لتتخذ للصلاة وبنفس الوقت تعقد فيها الحلقات الدراسية الخاصة بهم . ويذكر اليعقوبي (ت ٢٨٤هـ) انه قد احصي ببغداد عدد المساجد في أيامه فكانت ثلاثين ألف مسجدا « سوى ما زاد بعد ذلك » (٣٦) .

ويكتب ابن جبير (ت ٦١٤هـ) انه ذكر له عند زيارته لمدينة الاسكندرية في مصر ان عدد مساجدها هو اثنا عشر ألف وهو يضيف : «وبالجملة فهي كثيرة جدا تكون منها الاربعة والخمسة في موضع» (٣٧) . ومن الواضح ان المساجد الصغيرة هذه التي لا تقام فيها صلاة الجمعة كان الناس يستقربونها لتادية فريضة الصلاة ، فالصلاة في المساجد مستحبّة عند المسلمين حيث انها أكثر أجرا .. واذا كانت تعقد في بعضها مجالس علم فهي في العادة لا تتجاوز حلقة واحدة وان زادت فحلقتين . ولا شك ان الغالبية العظمى من مجالس العلم التي تعقد في المساجد الصغيرة كانت خاصة بالعلوم الدينية مثل علوم القرآن ورواية الحديث أو الفقه . وقد يدرس بها في بعض الاحيان علوم اللغة(٣٨) وذلك بخلاف المساجد

---

(٣٥) ابن خلكان ، المصدر السابق ، ٢/٢٥٢ .

(٣٦) اليعقوبي ، البلدان ، ص٢٥٠ (طبقة ليدن ١٨٩٢) .

(٣٧) ابن جبير ، الرحلة ، ص٤٣ .

(٣٨) بشار عواد معروف ، التربية والتعليم، حضارة العراق، ٨/٤١ .

الجامعة التي كانت تعقد فيها حلقات دراسية كثيرة .. ويجب أن نوضح هنا للقارىء الكريم ، ان بعض تلك الحلقات التي كانت تعقد في المساجد كبيرة جدا ، وعلى سبيل المثال نذكر انه كان يحضر مجلس الشيخ أبي حامد بن محمد الاسفراييني (ت ٤٠٦هـ) الذي كان يدرس بمسجد عبدالله بن المبارك ببغداد ما بين ثلاثمائة وسبعمائة من طلبة الفقه يدرسون عليه الفقه الشافعي ، في حين يحدد ابن الاثير الرقم بأربعمائة طالب(٣٩) .

ومن الامور المسلم بها ان أهم المساجد الجامعة في بغداد التي كانت تعقد فيها حلقات الدراسة هو جامع المنصور في المدينة المدورة ، الذي شيد مع تاسيس بغداد المدورة بين سنتي ١٤٥-١٤٩هـ ، ٧٦٢-٧٦٦م . لقد كان هذا المسجد الجامع منذ تشييده قبلة أنظار الشيوخ والطلاب في العصر العباسي . ومما يدل على مكانته المرموقة في النفوس ما يذكره لنا ياقوت الحموي من انه لما حج الحافظ أحمد بن علي المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ) شرب من ماء زمزم ثلاث شربات وسأل الله أن يحقق له ثلاث امنيات كانت واحدة منها أن يدرس بجامع المنصور ببغداد. وقد حقق الله سبحانه وتعالى له تلك الامنية فكانت له حلقة عظيمة في جامع المنصور(٤٠) .

ويبدو ان الذي دفع بالخطيب الى الطلب من الله عز وجل أن يحقق له امنيته تلك ، هو ان من يريد التدريس بجامع المنصور كان يتعين عليه الحصول على اذن خاص من الخليفة . ولا شك ان السبب في ذلك يعود الى كثرة الشيوخ الذين يرغبون التدريس في ذلك الجامع لأهميته ومكانته في النفوس .. وقد ذكر ان عدد الحلقات التي كانت تعقد في جامع المنصور عندما قدم الشافعي الى بغداد سنة ١٩٥ هجرية (٨١٠م)

---

(٣٩) ابن الاثير ، الكامل في التاريخ ، ٩/١٨٣ .

(٤٠) ياقوت ، معجم البلدان ، ١/٢٤٦-٢٤٧ .

كانت قرابة الخمسين حلقة(٤١) . ومن الحلقات المهمة التي كانت تتخذ مكانها في جامع المنصور حلقة الكسائي (ت ١٨٢هـ) في النحو وحلقة الشاعر أبي العتاهية (ت ٢١١هـ) التي كان يملي فيها على الطلبة من شعره بعد أن تزهد .

والواقع ان جامع المنصور لم يكن المسجد الجامع الوحيد في بغداد عبر العصر العباسي الطويل ، فقد صار الى جانبه جامع الرصافة الذي شيّده المهدي في سنة ١٥٩ هجرية (٧٧٥م) وجامع القصر الذي ألحق بدار الخلافة في الجانب الشرقي من بغداد ، اضافة الى جامع براثا في الكرخ والذي كانت تقام به صلاة الجمعة في فترات زمنية محدودة اعتبارا من القرن الرابع الهجري . ونظرا لسعة هذه المساجد الجامعة الثلاث فقد كانت تعقد في جهات وزوايا مختلفة منها وفي وقت واحد حلقات تدريس عديدة ومتنوعة .

وفي الشام كان الجامع الاموي في دمشق مركزا مهما جدا من مراكز التدريس في الاسلام . وكانت للمالكية فيه زاوية للتدريس في الجانب الغربي ومنه زاوية برسم الحنفية يجتمعون فيها للدرس والمذاكرة وفيها يصلون اضافة الى مجالس علم اخرى كثيرة . وفي الجامع عدة زوايا يتخذها الطلبة للنسخ والدرس والانفراد عن ازدحام الناس وهي من جملة مرافق الطلبة(٤٢) .

وفي الفسطاط بمصر صار جامع عمرو بن العاص منذ أول تأسيسه في سنة ٢١ هجرية (٦٤١م) موضعا تعقد فيه حلقات العلم . وقد سجل لنا المقريزي بعض التفاصيل عن زوايا ثمان كانت تدرس فيها شتى العلوم منها زاوية الامام الشافعي (ت ٢٠٤هـ) وهو الموضع التي درس فيها الشافعي فعرفت باسمه . ومنها الزاوية المجدية بصدر

---

(٤١) الخطيب البغدادي ، تاريخ بغداد، ٢/٦٨ .
(٤٢) أحمد شلبي ، المصدر السابق ، ص١٠٩ .

الجامع رتبها مجدالدين أبو الاشبال وزير الملك الاشرف (٦٤٤-٦٦١هـ/ ١٢٤٥-١٢٦٢م) ورتب في تدريسها قاضي القضاة عبدالوهاب البهنسي. وممن عقد حلقة في هـذا الجامع ، أي جامع عمرو ، المؤرخ الشهير محمد بن جرير الطبري قبل أن يقدم الى بغداد ليستقر فيها حتى وفاته في سنة ٣١٠ هجريـــة (٢٢م) ، وكان يملـــي في جامع عمرو شـــعر الطرماح بن حكيـم (ت ١٢٥هـ) (٤٣) .

وبعد تمصير القاهرة على يد جوهر القائد الصقلي (ت ٣٨١هـ) في سنة ٣٥٨ هجرية (٩٦٩م) شيد في وسطها مسجدها الجامع والذي عرف بالجامع الازهر وذلك سـنة ٣٥٩ هجرية ، وقدر لهذا المسجد الجامع أن يشاطر القاهرة حياتها المديدة ويبقى من جملة الاثار العمارية الخالدة في العـالم الاسلامي . وغني عـن الاشارة الى العـدد الكبير مـن الحلقات التدريسية التي كانت تعقـد في الجامع الازهر .. ويكفـي أن نشير الى ما كتبـه الرحالة محمد بن أحمد المقدسي (ت ٣٨٠هـ) من انـه أحصى وقت العشاء عـدد المجالس في الجامع الازهر فكانت مائـة وعشرة مجلسا من مجالس العلـم(٤٤) .

ان المؤهلات التي يجب أن تتوفر بالشيخ صاحب الحلقة أن تكون علومـه مكتملة ويعرف بين الناس بالبراعة والاتقان وأن يبلغ مـن العمر سنا معقولة .. وكثيرا ما كان الشـيخ يستمر في التدريس حتى نهايـة حياته ما دام قادرا عـلى التدريس . وتعقد المجالس في العادة مرة واحدة أو مرتين كل يوم ، ولكـن عندنا مـن النصوص التاريخية ما يفيـد بأن بعض مجالس العلم لم تكن لتعقد الا مرة أو مرتين في الاسبوع أو في أيام معلومة مـن الاسبوع أو الشهر .. فيذكر لنـا ياقوت مثلا انـه لما سمع

---

(٤٣) ياقوت الحموي ، معجم الادباء ، ٤٣٢/٦ .

(٤٤) المقدسي، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم، ص٢٠٥ (طبعة لايدن، ١٩٠٦) .

ابو عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٨هـ) ان الاصمعي (ت ٢١٦هـ) يعيب عليه تاليف كتابه (المجاز في القرآن) ، سأل عن مجلسه « في أي يوم هو فركب حماره في ذلك اليوم ومرّ بحلقة الاصمعي .... » (٤٥) . وذكر أيضا ان الخليفة الفاطمي العزيز أبو منصور نزار (٣٦٥-٣٨٦هـ/ ٩٧٥-٩٩٦م) اشترى في القاهرة دارا الى جانب الجامع الازهر وجعلها مسكنا لخمس وثلاثين من العلماء . وكان هؤلاء يعقدون مجالسهم العلمية بالمسجد الجامع في كل يوم جمعة بعد الصلاة(٤٦) .

وقد تتسع الحلقات وتضيق حسب شهرة الشيخ ومكانته العلمية ، فكانت حلقات كبار العلماء كبيرة تجذب عددا كبيرا من طلبة العلم .. وكثيرا ما كانت الحلقات تتخذ أسماءها من أسماء الشيوخ أصحاب المجالس ، أو تتخذ اسمها من اسم العلم الذي كان يعقد المجلس من أجله ، مثل حلقة أهل الحديث وحلقة أهل الكلام وغير ذلك .

ان على الطالب الذي ينخرط في الدراسة مع المعروفين من الشيوخ أن يكون على درجة معقولة من المعرفة والذكاء وبعمر مناسب .. وعليه أن يلازم مجلس شيخه حتى ينهي المنهج المقرر وهو الذي يعرف بـ «التعليقة» والمدة اللازمة لانجاز ذلك لا تقل عادة عن أربع سنوات(٤٧) . واذا انضم الطالب الى حلقة الشيخ بعد البدء بالتعليقة فعليه أن يكمل ما فاته من أولها عندما يبدأ استاذه بها مجددا وبذلك يكمل الطالب المنهج وينال الاجازة التي تؤهله أن يكون فقيها أو طبيبا أو غير ذلك حسب اختصاص الشيخ ، فيما اذا كان الشيخ مقتنعا بأهلية الطالب لنيل

---

(٤٥) ياقوت ، معجم الادباء ، ١٥٩/١٩ .

(٤٦) آدم متز، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري، ٣٣٠/١ .

(٤٧) بشار عواد معروف ، المصدر السابق، ٤٥/٨ .

اجازته ·· والاجازة هـذه تؤهل صاحبها في العـادة لتولي منصبا مناسبا يعيش منـه(٤٨) ·

وعلينا أن نشير هنا بأن الحلقات لم تكن مقتصرة تماما على الطلبة المختصين بالشيخ الذين يدرسون على يديه ·· فالمساجد كما هو معروف مكانا عاما مفتوحا للصلاة لجميع المسلمين، وقد يطيب لبعض الناس وحتى من الاميين أو من كانوا عـلى قدر محدود جدا من المعرفـة الاستماع أو الانضمام وقتيا لحلقة بعض الشيوخ كمستمعين ان شاؤا وبغير استئذان· وكان يجـوز للمستمع أن يقف ويسأل الشيخ ما يطيب له مـن سؤال · وقد تسبب بعض تلك الاسئلة مضايقات للشيخ ·· فمن طريف ما يروى بهذا الشأن عن أبي عبيدة معمر بن المثنى البصري (ت ٢٠٨ هـ) والذي كان أعلم الناس باللغـة وأنساب العرب ، أن رجلا حضر مجلسه فسأله سؤالا سخيفا يدل على الجهل وسوء الفهم ، ثم قام ثان وثالث فسالا مثل ذلـك ، « فأخذ أبو عبيدة نعليـه واشتد ساعيا في مسجد البصرة يصيح بأعلى صوته : من أين حشرت البهائم عليّ اليوم ؟ » (٤٩) ·

وليس من المستبعد أبدا أن يكون ذلك من الاسباب الرئيسية في الميل منذ منتصف القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي الى ظهـور المدارس المستقبلة الكبرى في العالم الاسلامي حيث لم يستطع الدخول اليهـا كل من هب ودب من غير استئذان ·· ويرى بعض المختصين في أسباب ظهور المدارس المستقلة عـن المساجد هو ازدياد اقبال الناس على حلقات العلـم وتعدد الحلقات في المساجد والمساجد الجامعة وما تسببه هذه الحلقات من ضجيج ونقاش وحوار (٥٠) · ويرى مختصون اخرون ان المدارس الاولى

---

(٤٨) آدم متز، المصدر السـابق ، ١/٣٢٠ ·

(٤٩) آدم متز ، المصدر السـابق

(٥٠) أحمد شلبي ، المصدر السـابق، ص٩٥ ·

ظهرت أو شيدت من أجل علماء مخصوصين بعينهم وليس من أجل علم معين أو بلد معين(٥١) . ويرى الدكتور أحمد فكري ان المدرسة اتخذت وظيفتها الرئيسة من كونها اعدت لسكن الفقهاء(٥٢) . ومهما يكن من أمر فانه بات للمدارس خصائص مميزة من حيث استقلال البناء وهندسته وايقاف الوقوف عليها والحاق الاقسام الداخلية بها وادارتها وتقدير الارزاق أي المخصصات المالية للمدرسين والطلبة والعاملين فيها وتعيين المدرسين وقبول الطلبة(٥٣) . وقد كانت المدارس الكبرى في بادىء الامر خاصة بالفقه على المذهب الذي نص عليه وقفها .. ثم لم تلبث أن صارت تدرس فيها علوم اخرى مثل الحديث والنحو ثم الطب .. غير ان هذه العلوم كانت تدرس كعلوم مساعدة وليست أساسية مثل الفقه(٥٤) . ومهما يكن من أمر فقد نظمت المدارس التعليم بشكل أفضل مما كان عليه سابقا ، خاصة وقد الحقت بجميع المدارس تقريبا مكتبات بعضها ضخمة ليستفيد منها الطلبة والاساتذة على حد سواء .. كما انه صارت لمعظم المدارس أقسام داخلية لمبيت الطلبة الوافدين وربما حتى للاساتذة أيضا . فمما لا شك فيه ان استقرار الطلبة في مكان واحد مريح ساعدهم الى درجة كبيرة على التزود بالمعرفة بشكل أفضل ، فقد كانوا قبل التحاقهم بالمدارس يسكنون في الخانات العامة أو الخاصة . والواقع ان فوائد المدارس كثيرة ولا يتسع التطرق اليها جميعا في هذا البحث .

وسبق ظهور المدارس الكبرى مدارس صغيرة ، ربما أقدمها مدرسة حسان القريشي الاموي في نيسابور (ت ٣٤٩ هـ) (٥٥) . ومن المدارس

---

(٥١) بشار عواد معروف، المصدر السابق ٨/٥٧ .
(٥٢) أحمد فكري ، مساجد القاهرة ومدارسها، ٢/١١٨ ـ١١٩
(٥٣) بشار عواد معروف، المصدر السابق ٨/٥٩
(٥٤) المصدر السابق ، ٨/٦٠
(٥٥) ناجي معروف، مدارس قبل النظامية ، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٢٢ ، ص١١١ .

الصغيرة الهامة المدرسة الصادرية في دمشق ، وقيل ان شجاع الدولة صادر بن عبدالله هو الذي شيدها(٥٦) . ومنها المدرسة البيهقية بنيسابور والتي شيّدها الامير نصر بن سبكتكين أخو السلطان محمود أيضا . وقد عدد الدكتور ناجي معروف ثلاث وثلاثين مدرسة شيدت كلها قبل المدرسة النظامية ببغداد(٥٧) .

منها مدرسة مشهد أبي حنيفة ببغداد والتي افتتحت في ٢٧ جمادي الاخرة سنة ٤٥٩ هجرية (١٠٦٦م) . والتي تعرف أيضا باسم المدرسة الشرقية نسبة الى منشئها شرف الملك أبي سعد محمد بن منصور العميد (ت ٤٩٤هـ) . والتي تعد أطول مدارس بغداد عمرا على الاطلاق فلا تزال التدريسات جارية فيها حتى اليوم رغم ان البناء الحالي جديد كليا ولا علاقة له بالبناء الاصلي للمدرسة(٥٨) .

وتعد المدارس التي أمر بتشييدها نصير العلماء الوزير نظام الملك الحسن بن علي (ت ٤٨٥ هـ) من أقدم المدارس الكبرى التي عرفها العالم الاسلامي . وتعد المدرسة النظامية ببغداد أول مدرسة كبرى فيها وهي المدرسة التي خصصت لاصحاب المذهب الشافعي أصلا وفرعا .. غير انه مع الاسف الشديد لم يبق شيء اليوم من اثار هذه المدرسة ، غير انه يحدونا الامل بأن بعض أجزائها مطمورة اليوم تحت الحوانيت الكثيرة في سوق الخفافين الحالي والتي لا تبعد كثيرا عن موقع المدرسة المستنصرية .

والمدرسة الثانية الكبرى في بغداد الشاخصة حاليا وفي حالة جيدة من الحفظ المدرسة المستنصرية التي أمر ببنائها الخليفة العباسي

---

(٥٦) المصدر السابق ، ص١١٩ .

(٥٧) نفس المصدر ، ص١٥٥ .

(٥٨) بشار عواد معروف، المصدر السابق، ٦٨/٩ .

المستنصر بالله (٦٣٢-٦٤٠هـ /١٢٢٦ -١٢٤٢م) فبدأ البناء فيها سنة ٦٢٥ هجرية (١٢٢٧م) ودام العمل قرابة ست سنوات وافتتحت رسميا في شهر رجب سنة ٦٣١ هجرية (١٢٣٣ م) كما تشهد بذلك الكتابة التذكارية التي تعلو مدخلها الرئيسي · وتعد المدرسة المستنصرية اول مدرسة في العالم الاسلامي عنيت بتدريس الفقه على المذاهب الاربعة وأفخم مدارس العراق على الاطلاق وأكثرها شهرة · وهي تتميز بالدواوين الضخمة ومسجد جميل يقع في جهتها القبلية ومجموعة من القاعات الكبرى وغرفة للناظر ومطبخ ومكتبة ، اضافة الى عدد كبير من الحجرات والغرف الصغيرة الخاصة بمبيت الطلاب والفقهاء موزعة على طابقين (شكل ١) ·

وهناك اليوم في بغداد مدرسة اخرى شهيرة لا تقل جمالا وروعة عن المدرسة المستنصرية غير انها أصغر مساحة ولا يوجد فيها سوى ديوان واحد كبير · وهي تتميز كما تتميز المدرسة المستنصرية بوجود القاعات الكبيرة وغرف الطلبة والمسجد ، والتي يعتقد انها المدرسة التي شيدها الوزير اقبال الشرابي (ت ٦٥٣هـ) أحد قادة الجيوش العباسية الشجعان في عهدي المستنصر والمعتصم · وتعرف هذه المدرسة اليوم بالقصر العباسي وهي تقع على نهر دجلة قرب باب المعظم (شكل ٢) ·

ومن المدارس المهمة في العراق التي كشفت الحفائر الاثرية عنها مدرسة الاربعين في تكريت والتي ترتقي الى النصف الاول من القرن السادس الهجري بدليل عناصرها المعمارية والزخرفية(٥٩) · ولو صحّ هذا التاريخ فهي تكون عندئذ أقدم المدارس الاسلامية التي وصلتنا شاخصة حتى اليوم ·

لقد انتشرت المدارس في العالم العربي والاسلامي فلا نجد مع اطلالة القرن السادس الهجري مدينة هامة تخلو منها · وفي مطلع القرن السابع

---

(٥٩) عبدالعزيز حميد، عمارة الاربعين في تكريت، مجلة سومر، ١٩٦٥ ، ص ١٤٥ ·

الهجري صار في بغداد وحدها حوالي خمسة وثلاثين مدرسة . وشيدت العديد من المدارس العظيمة في كبريات المدن الاسلامية مثل الموصل ودمشق والقاهرة .

ومع ذلك فان استحداث نظام المدارس لم يقضي تماما على نظام التدريس القديم اي حلقات المسجد .. فقد استمر كثير من الشيوخ في عقد مجالسهم في المساجد الصغيرة والمساجد الجامعة في طول العالم الاسلامي وعرضه ، وحتى القرن التاسع عشر الميلادي على الاقل .

مصـــادر البحث :

١ ـ ابن الاثير ، عزالدين علي بن محمد . الكامل في التاريخ ، بيروت ، ١٩٦٧ .

٢ ـ ابن جبير ، محمد بن أحمد ، رحلة ابن جبير ، تحقيق حسين نصار ، مصـــر .

٣ ـ ابن خلدون ، عبدالرحمن بن أحمد ، المقدمة ، طبعة مصر .

٤ ـ ابن خلكان ، أحمد بن محمد ، وفيات الاعيان ، مصـر ، ١٩٤٨ .

٥ ـ ابن سعد ، محمد ، الطبقات الكبير ، ١٩١٧ .

٦ ـ ابن قتيبـة ، عبدالله بن مسلم الدينوري ، عيون الاخبار ، نسـخة مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ، ١٩٦٣ .

٧ ـ ابن ماجة ، محمد بن يزيد، سنن المصطفى، الطبعة التازية، مصر .

٨ ـ أمين، أحمد، فجر الاسلام . طبعة بيروت، الطبعة العاشرة، ١٩٦٩ .

٩ ـ الانصاري، عبدالرحمن الطيب، قرية الفاو، صورة للحضارة العربيـة قبل الاسلام ، الرياض ، ١٤٠٢ .

١٠ـ البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الاشراف، تحقيق محمد حميدالله ، مصـر ، ١٩٥٩ .

١١ـ الجاحظ، عمر بن بحر، البيان والتبين، بيروت، ١٩٦٨ .

١٢ـ الخطيب، الحافظ أحمد بن علي البغدادي، تاريخ بغداد، مصر، ١٩٣١

١٣ـ الحمد، غانم قدوري، رسم المصحف، بيروت ، ١٩٨١ .

١٤ـ الحموي، ياقوت الرومي، معجم الادباء ، مصر، ١٩٣٦ .

١٥ـ الحموي، ياقوت الرومي، معجم البلدان، بيروت، دار صادر .

١٦ـ حميد، عبدالعزيز، عمارة الاربعين في تكريت، مجلة سومر، ١٩٦٥ .

١٧ـ الزركلي، خيرالدين، الاعلام، الطبعة السادسة ، ١٩٨٤ .

١٨ـ السيوطي ، جلال الدين عبدالرحمن ، حسـن المحاضرة في أخبـار مصر والقاهرة، مصر ، ١٣٢١هـ .

١٩ـ شلبي، أحمد، تاريخ التربية الاسلامية، بيروت، ١٩٥٤ .

٢٠ـ الطبري، محمد جرير، تاريخ الرسل والملوك، طبعة دار المعارف، مصر.

٢١ـ علي، جواد ، تاريخ العرب قبـل الاسلام، مطبوعات المجمع العلمـي العـراقـي .

٢٢ـ الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد، احياء علوم الدين، مصر، ١٨٩٤ .

٢٣ـ فكري ، أحمد ، مساجد القـاهرة ومدارسها (العصر الايوبي) ، القـاهرة ، ١٩٦٩ .

٢٤ـ متز ، آدم، الحضارة الاسلامية في القرن الرابع الهجري ، ترجمه محمد عبدالهادي ابو ريده، بيروت، ١٦١٧ ٠
٢٥ـ المسعودي، علي بن الحسن، مروج الذهب ، تحقيق محمد محي الدين عبدالحميد ، طبعه مصر ٠
٢٦ـ معروف، بشار عواد ، التربية والتعليم ، ضمن موسوعة حضارة العراق، الجزء الثامن، ١٦٨٥ ٠
٢٧ـ معروف، ناجي، مدارس قبل النظامية، مجلة المجمع العلمي العراقي، العدد ٢٢ ٠
٢٨ـ معروف، ناجي، المدارس الشرابية، بغداد ، الطبعة الثانية، ١٩٧٧ ٠
٢٩ـ المقدسي ، محمد بن أحمد، أحسن التقاسيم في معرفة الاقاليم ، طبعة ليدن ، ١٩٠٦ ٠
٣٠ـ اليعقوبي، أحمد بن واضح، البلدان، ليدن، ١٨٩٢ ٠
٣١ـ Hitti, P. , History of the Arabs, London, 1958 .

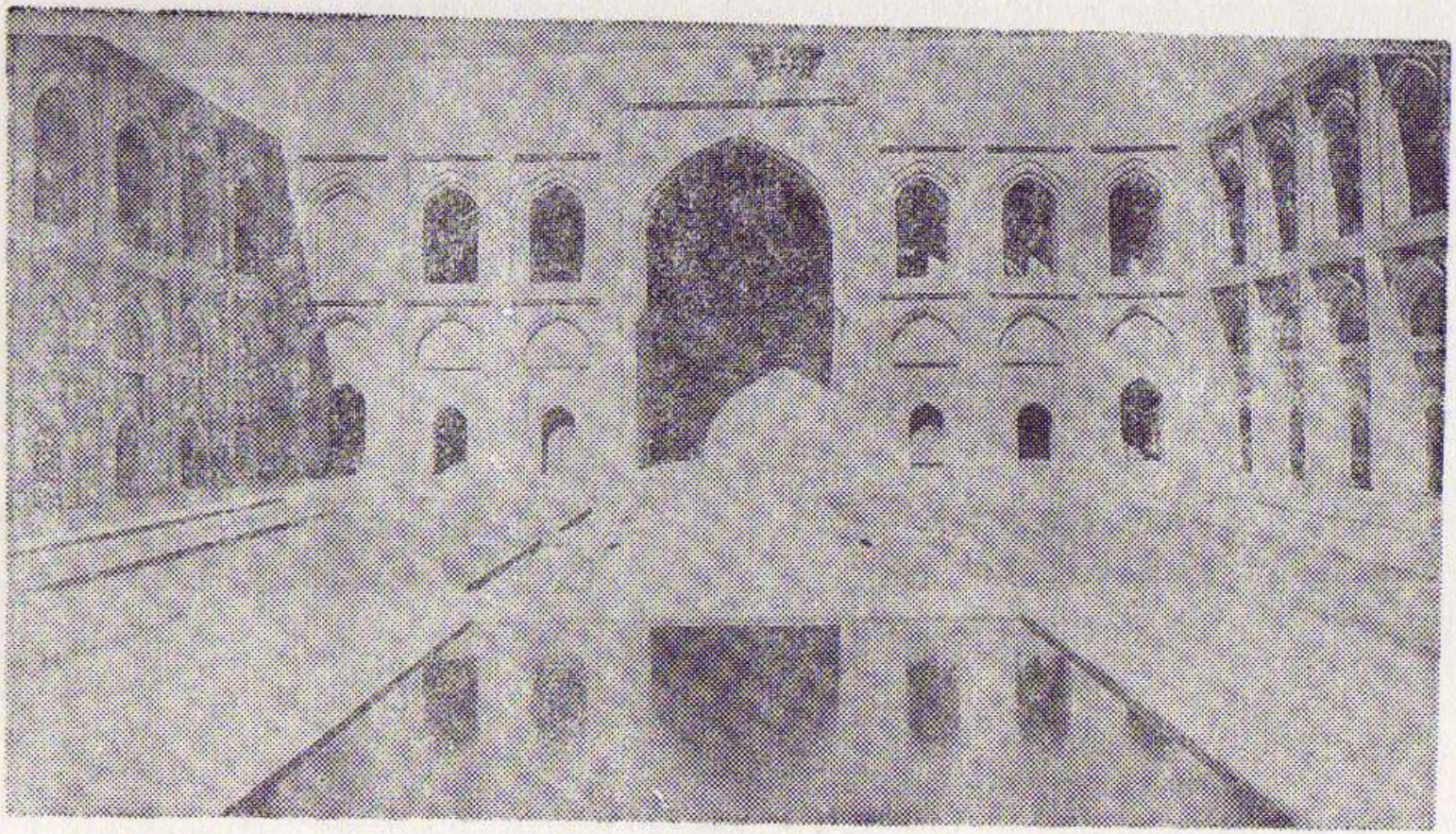

شكل (١)

الواجهة الداخلية الشمالية للمدرسة المستنصرية ببغداد

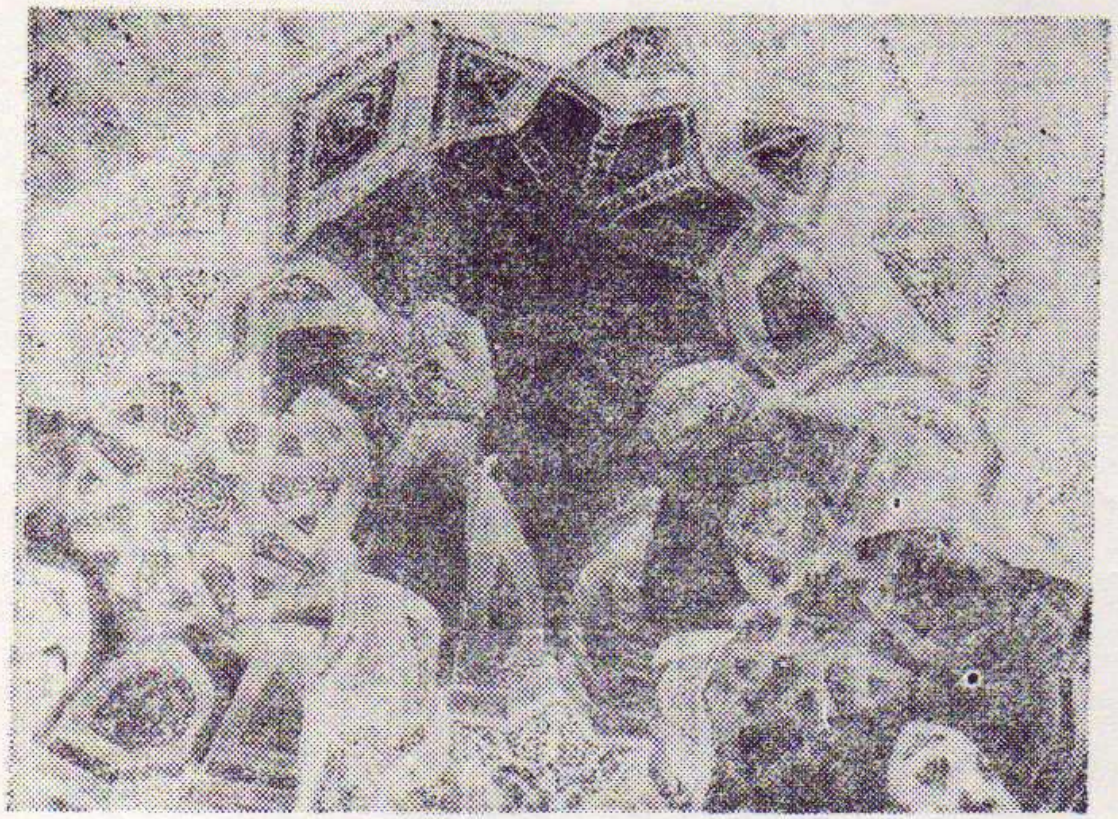

شكل (٢)

جانب من الزخارف الاجرية ومقرنصات القصر العباسي ببغداد

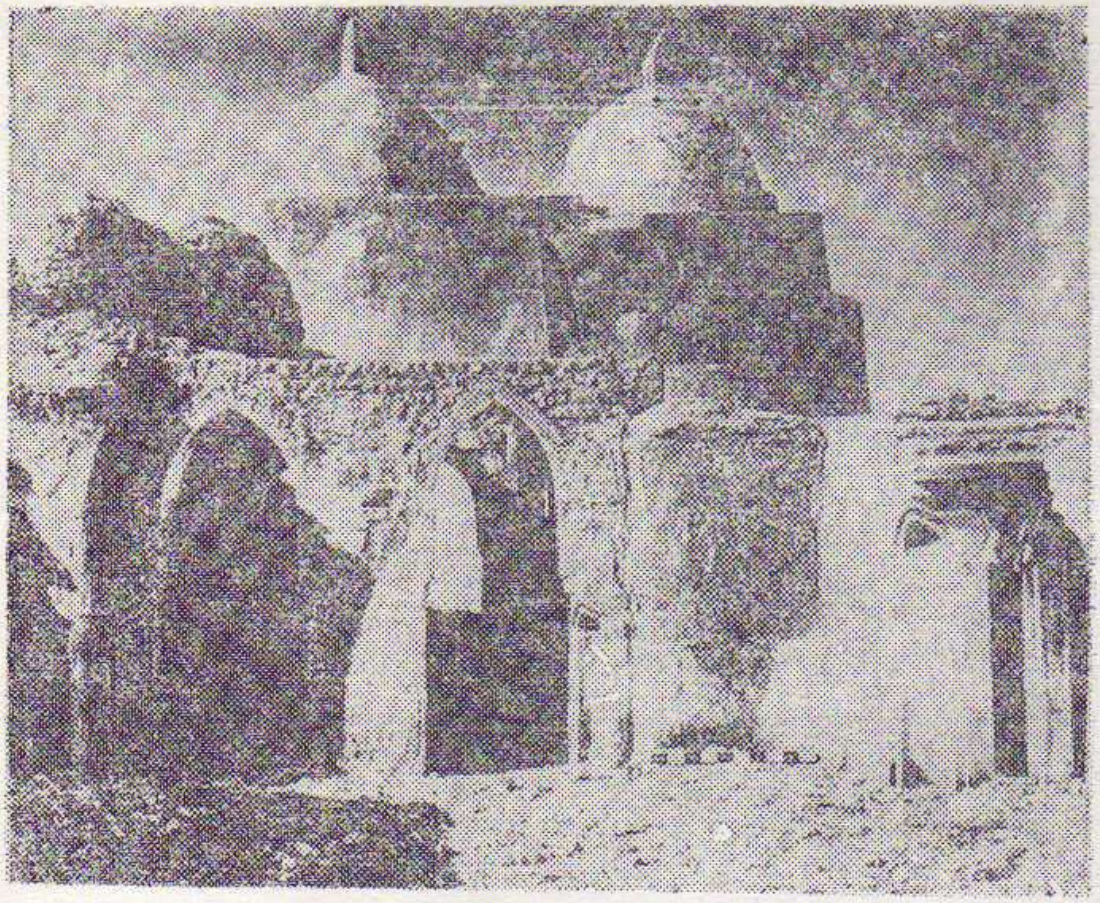

شكل (٣)

جزء من مدرسة الاربعين في تكريت والتي ترتقي الى النصف الاول
من القرن السادس الهجري